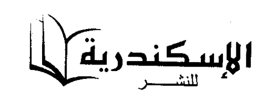
أوراق شعرية

أوراق عاشق

محمد فرج



أسـم الكتـاب: أوراق عاشق

المؤلـف: محمد فرج

الاخـراج الفنـى: محمد حسن

النـاشـر: مكتبة الاسكندرية للنشر والتوزيع

العنـوان: ٢٧ ب طريق الجيش - الشاطبى

تليفـون: ٥٩٢٦١٤٨ / ٥٩١٨٩٣٠ (٠٣)

الطبعـة الثـانيـة

رقـم الإيداع: ٢٠٠٤ / ١٩٩٤١

الترقيم الدولى: ٧-٢٧-٠-٣٦٩-٩٧٧

هذا الديوان..

بقلم أ.د فوزى عيسى

أستاذ الأدب العربى. رئيس قسم اللغة العربية بآداب الإسكندرية

يؤكد هذا الديوان للشاعر ذى الموهبة الأصيلة محمد فرج أن الشعر سيظل دائماً تعبيراً عن الوجدان، وانعكاساً صادقاً لأحاسيس الذات، وهو ما سبق أن أكده الشاعر الكبير عبد الرحمن شكرى حين قال:

ألا يا طائر الفردو   س إن الشعر وجدان

ويكشف الديوان عن رؤية الشاعر للحياة والحب والإنسان والواقع، وهو يصدر فى ذلك عن موقف مثالى يسعى إلى تكريس قيم الحب والمودة والخير فى علاقته بالآخرين أو من علاقة الإنسان بالإنسان. وهو يعكس صورته أو شخصيته الحقيقية، شخصية الفارس المتشبث بقيم الفروسية فى زمن لم يعد يعبأ كثيراً بهذه القيم.

وتتبدى لنا شخصية الفارس فى علاقاته بالمرأة والناس، وهو يعلن فى صراحة عن فروسيته فى العشق فيقول:

يـا حلوتـى أنـا فارس الفرسان   يدمى قلوب العاشقات بيانى
تهفو الحسان إلى نسائم روضتى   فـيهمن فى حبى وفى تحنانى

وتتجلى صورة الفارس العاشق بصفاته كالشهامة والنبل والإخلاص والوفاء. كما تتجلى فى قدرته الدائمة على العطاء بسخاء، ونجده يكرس هذه القيمة فى خطابه للمحبوبة فيقول:

وتمتعى بالحب فى روض المنى   وعلى غصون الشوق هيا غردى
حلت تباشير الهناء بساحتى   وتناثرت ملء الخمائل فاشهدى

والفارس يتشبث دائماً بقيمه ومثله ولا يرضى بالدنية وهو يصدر فى نظرته للمرأة عن هذا الموقف، فهو يمقت الخيانة ويقف إلى جانب المرأة المظلومة. يقول فى قصيد (السؤال الحائر):

لماذا يحب الرجال الصديقهْ   ويهفون دوماً لحضن العشيقهْ
يظنون أن النساء سبايا   فهذى متاع وتلك رفيقهْ
أترزح تحت القيود نساء   ويبقى الرجال طيوراً طليقهْ
فياكل آدم هذا سؤال   يريد الجواب فأين الحقيقهْ؟
وهل للخيانة شرع لديكم   يبيح الحرام بتلك الطريقهْ؟
فرفقاً بحواء مهلاً عليها   فملء النساء جراح عميقهْ
كيف تدوم الحياة وتصفو   وحب الخيانه فيكم سليقهْ

ومثل هذا الموقف المناصر للمرأة يتمثل فى غير قصيدة، (انظر مثلاً قصيدة أوراق أنثى عربية). وهو فى المقابل يرفض النماذج غير

السوية من المرأة كنموذج المرأة الأفعى كما يصورها فى قصيدة (رقصة الأفعى).

إنه ـ كفارس ـ يبحث عن المرأة المثال وهو يدرك أن هـذا البحث ضرب من المستحيل، ولكنه يظل دائماً يتوق إلى هذا النموذج النورانى:

مازلت أتوق لفاتنة　　　من نور وهاج وضياء

ومن الطبيعى أن تصطدم أحلام الفارس بأرض الواقع، ويحس بتباعد الهوة بين ما هو كائن وما ينبغى أن يكون، ومع ذلك فإنه لا يغلق رؤياه بضبابية كثيفة شأن بعض الرومانسيين، بل يصدر عن رؤية متفائلة تؤمن بتغير الواقع والأمل فى الغد، يقول:

وأنا على العمر السليب لنادم　　　نـدماً تحـار لوصـفه الأقـلامُ
لكننى مازلـت أطمـع فـى غـا　　　تصـبو إلى أزهـاره الأنسـامُ
فـى روضـة مياسـة أشـجارها　　　والطـير فـوق غصـونها رنّـامُ

ويهدئ من روع محبوبته مبشرا بغد مشرق، فيقول:

فقلت لا تجزعى إن لفنا حَلَكٌ　　　فربما قد تغيب الشمس أحيانًا
وربمـا لـبدت آفاقـنا سُـحُبٌ　　　وأَمْطَرَتْ في ليالى الهجر أحزانًا

لكـنما لم تـزل بالقلـب أغنـية تشـدو بحـبكِ أيامـا وأزمانًـا
غـداً تعود الطيور الراحلات غداً سينبت الروض أزهارا وريحانًا

وتبدو معظم قصائد الديوان وكأنها تسجيل صادق لمواقف وتجارب حقيقية عاشها الشاعر. وهى من هذه الناحية أشبه بالسيرة الذاتية أو الاعترافات الخاصة، ولذلك فهى تعتمد على بنية سردية وتتجسد التجربة من خلال «الحكى»، ويتراوح الخطاب الشعرى بين التقرير والإيحاء، ويمكن أن نعد من هذا القبيل قصيدة (غربة الأحلام)، فهى تعكس تجربة اغتراب حقيقية عاشها الشاعر وعانى مرارتها وقسوتها، وقد عمد الشاعر فيها إلى (تغييب الذات مستخدماً ضمير الغياب لتتجاوز التجربة عالمه الخاص المحدود وتكتسب بعداً أوسع وأكثر ثراء. وهذا دأب الشاعر فى كثير من قصائده، فهى وإن كانت وليدة موقف خاص إلا أنها تبدو ذات أبعاد إنسانية عميقة، ومن ذلك قصيدة (قالت المرآة)، فهى لا تمثل موقفاً ذاتياً خاصاً بالشاعر وحده، ولكنها تمثل موقف كل منا حين يقف أمام المرآة وقفة تأمل وتدبر بعد أن ترك الزمن آثاره القاسية على قسماتنا وتنداح أمامنا الذكريات التداعيات. والقصيدة فى تقديرى من أجمل القصائد وأكثرها تعبيراً عن مأساة الإنسان. ولعل هذا

الجانب من أنضر الجوانب فى تجربة محمد فرج الشعرية، وأعنى بذلك الحس الإنسانى أو الإحساس بالإنسان، ولذلك فإن انشغال الشاعر بهمومه الذاتية لا يستغرقه ولا يصرفه عن هموم الإنسان والواقع. وأكثر المواقف تأثيراً وإيلاماً ما تجسده القصائد ذات الحس الإنسانى العميق مثل قصيدة (من الجانى) التى يأسى فيها لحادث مأساوى أودى بحياة العشرات من الأطفال الأبرياء وهم عائدون من رحلة مدرسية. وفى قصيدة (صراخ العصافير) يتحدث بلسان الأطفال الأبرياء الذين تغتال الحروب أحلامهم وبراءتهم. ومما يصور كذلك هذا الحس الإنسانى العميق قصيدة (الضاحك الباكى) التى تقدم النمو ذج الإنسانى فى أشد المواقف تناقضاً وإيلاماً، من خلال شخصية المهرج أو «البلياتشو» الذى يفرض عليه الرزق أن يضحك الناس بكل الوسائل التى قد تزرى به أو تحط من شأنه كإنسان فى الوقت الذى تحاصره الهموم و الأحزان من كل جانب. ومثل هذه المواقف تستدعى الحكمة التي تلتحم غالباً بالنسيج الشعرى وتكثف التجربة الشعرية، كقوله فى (أغنية الوداع):

غريب أنتَ يا زمنى تروق لكل خوانِ
وتشقى كل من يعطى بإخلاص لإنسانِ

ويعبر الخطاب الشعرى عن أزمة الذات المثالية فى صراعها وسعيها لتغيير الواقع المليء بالشرور والأحقاد من خلال بناء شعرى محكم يعتمد القالب الكلاسيكى ومن خلال لغة شعرية موحية وصور مفعمة بالأضواء والظلال، وقد عبَّر الشاعر عن موقفه الشعرى فى قصيدة (اللحن الخالد) وهو موقف يتسم بالأصالة ويرفض النموذج الزائف المشوه.

هل تسمحين

دعينى لأرشف هذا الجمالْ
ونهر الحنان وسحر الخيالْ
وأنهل شهد كؤوس الصبا
وماء الشباب الدفوق الزلالْ
خذينى لأهرب من عالمى
وأطرق كل دروب المحالْ
وأنظم من أغنيات المنى
نشيدا يعطر صفو الوصالْ
وأنثر فى شاطئيكِ الهوى
وأزرع عشقى بين الرمالْ
بجنة حبكِ يحلو اللقا
وتهدأ نفسى بعد ارتحالْ
فمدى الغصون على رسلها
لكى أستريح بتلك الظلالْ

خذيني بعيدا ولا تأبهي

بما قد يثار وما قد يقالْ

وسوقي دلالك في رقة

فإني شغوف بذاك الدلالْ

وبثي غرامكِ في خافقي

حنانا ودفئا يفوق الخيالْ

ولا تحرميني أنا شاعر

أحب الحياة أحب الجمالْ

تعبت وأدمى خطاي الجوى

ولوعة تلك الليالي الطوالْ

وجدتُ الأمان على شاطئيك

هل تسمحين بحط الرحالْ

أجيبي فؤادي يا حلوة

وردي إلى جواب السؤالْ

فإنك إن تقبلي دعوتي

سيغدو المحال قريب المنالْ

أنا إنسان

لا تطلبى الغفران بين يديا

أنا لست معصوما ولست نبيا

بشر أنا والضعف ملء جوانحى

والشر صنو الخير فى جنبيا

فلكم مشيتُ على دروب جهالتى

مذ كنت فى عمر الزهور فتيا

وانسقت فى درب الخطيئة لم اكن

بين الخلائق ناسكًا وتقيا

الزهو يملؤنى ويحدو خطوتي

فيصير لون عوالمى ورديا

ومضيتُ فى دنيا الغرام مسافرا

والحب والأشواق ملك يديا

إن ما بعثت إلى الحسان بنظرة

تأتى جموع الفاتنات إليا

وَسَبَيْتُ آلاف النساء بغزوة

ونعمتُ بالحب الهنيء مَلِيًّا

وَنَهَلْتُ من كأس المجون وطالما

ذابت كؤوس العشق من شفتيا

واليوم ألهث كى ألوذ بملجأ

ليجيرنى ممن يجور عليًّا

وأهيم فى الطرقات أحمل خيبةً

وجرائرا كم أثقَلَتْ كتفيا

الذنب يكوى بالسياط جوارحى

وتشدنى الآثام من أذنيا

لا تسألينى عن عظيم خوارقى

أنا لست عفريتا ولا جنيا

لا تحسبينى كائنا سحريا

أشفى الجراح بلمسة بيديا

فأنا وأنتِ من الخطيئة توأمٌ

نتلمس العفو المرام سويا

هيا لنسلك للسماء سبيلنا

هيا لنطرق عالما علويا

ولنطلب الصفح الجميل من الذى

مازال بالمنح الجزيل سخيا

رقصة الأفعى

أنا لا أصدق ما أراه الآنا

من ذا يسوق لعينىَ البرهانا

أنا لا أصدق أن تخون حبيبتى

وإلى سواى تُسلّم الأحضانا

يا أيها النشوان من كأس لها

كم كنتُ مثلك فى الهوى نشوانا

كم جرعتْنى من سموم غرامها

وظللتُ بين كؤوسها ضمانا

كم اسمعتْنى فى الغرام قصائدا

مشبوبة وتفجرت ألحانا

وتراقصتْ بين الزهور وغردتْ

فغدا الوجود بشدوها بستانا

وأتى المساء يبث عطر نسيمه

من حولنا ونبثه نجوانا

وظننت أن الحب بات بقبضتى

والشوق جاء لساحتى إذعانا

حتى أفقت على حطام فجيعتى

ووقفت أسأل تائها حيرانا

ماذا جرى أين الحقيقه يا ترى

أين الغرام وأين ما قد كانا؟!

فى لحظة هدمتْ قصور حياتنا

فتحولت قصص الهوى أحزانا

خَلَعتْ قناع الزيف فانكشف الذى

قد خبأته بصدرها أزمانا

وأراكَ تلثمها بلهفة عاشق

كالموج حين يعانق الشطئانا

وتبثها دفء الحنان كطفلة

باتت تذوب براءة وحنانا

وأرى يديها حول خصرك مثلما

أفعى تراقص فى الهوى ثعبانا

ستلف حولك بالحنان حبائلا

فتبيت فى حلل المنى فرحانا

وتبث سم غرامها بنعومة

وبدون أن تُبدى لها أسنانا

فيكون حتفك فى الوجود مروعاً

وتموت محطوم الفؤاد مهانا

قالت عيناكِ

وَعَدَتْ فؤادى بالهوى عيناكِ

فتشوقت أحلامه لرؤاكِ

وتراقَصَتْ أفراحه فى أضلعى

وعشقْتُ فى قرب المنى لقياكِ

وتردد اللحن الحنون بمهجتى

وسما بشجو الحب نحو رباكِ

والعطر بالآفاق فاح نسائما

فأشاع فى سحر الضحى ذكراكِ

وتهلل العصفور فوق خميلتى

وشدا بأنغام على شُباكى

هذا الصباح وقد تألق بالمنى

نور تلألأ فى سماء سناكِ

سبحان من خلق الجمال مصورا

لمساته حسنا فكان صباكِ

لو أبدع الفنان أجمل صورة

لملائك الرحمن لاستوحاكِ

وأنا المتيم فى غرامِكِ إننى

أصبحت يا عمرى أسير هواكِ

من اجل عينيكِ ارتجلت قصائدى

ونظمت أشعار الهوى لملاكى

فلترحمى قلبا من الوجد اشتكى

من نار حبك فاكتوى بلظاكِ

هَجَرَ الوجود إليك يا معشوقة

وبدفء قلبك فاحتمى بحماكِ

مُدَّى يديكِ إلى يديه فإنه

لا يرتضى يا حلوتى إلاكِ

أغنية الوداع

وداعا يا معذبتى

فقد أعلنْتُ عصيانى

أفقتُ الآن من وهمى

وإذلالى وإذعانى

فقولى وادعى كذبا

لعذالى وأقرانى

أشيعى كيفما تهوين

قولى باع أزمانى

وعاد إلىّ فى ندم

يريد اليوم غفرانى

فمن مِنّا رمى سهما

هل المقتول كالجانى

وزيفكِ لم يَخِلْ يوما

على القاصى و لا الدانى

ألم أعزفْ على وترى

لأجلكِ حلو ألحانى

وأملأ من شذا حبى

وأسكب نهر تحنانى

وكم راقصْتِنى زمناً

وذبت بدفء أحضانى

وعطركِ لم يزل يذكو

بأشيائى وأركانى

وصنتُ العهد لم أخلف

ولم أرضخ لشيطانى

ولم أعبأ بما قالوا

وما ألقوا بآذانى

نسيتُ العمر والدنيا

وأصحابى وأوطانى

وكان الغدر عاقبتى

على صدقى وإحسانى

حَفَرْتِ اليوم لى قبرا

وحكت خيوط أكفانى

نثرتِ الكره والأحقاد من حولى لنسيانى

غريب أنت يا زمنى

تروق لكل خوان

وتشقى كل من يعطى

بإخلاص لإنسان

أوراق الخريف

هاتى يديكِ إلىّ لا ترددى

إنى مَدَدْتُ إليكِ ملهوفاً يدى

لا تقلقى إن باغتتكِ صبابتى

فالحب يأتى دون سابق موعدِ

وأنا بعينيكِ احترقت بنظرةٍ

قد ألهبت ذاك الضرام بموقدى

ولقد أصبتِ وكم أصبتِ مواضعا

بين الحشا بمهارة فتأكدى

أواه لو تدرين لذع مواجعي

لرفقْتِ بالقلب الجريح المسْهدِ

وأعدت أيامى التى ضيعتُها

وسط الغياهب والدروب بمفردى

أطوى متاهات السنين مسافرا

مثل الطريد الضائع المتشردِ

إن ما فككت من الهموم تشدنى

وكأنما ضاق الزمان بمولدى

حتى إذا زادت تباريح الجوى

آوى إلى جوف السكون بمعبدى

أتلو على القلب الحزين تمائمى

فلربما يجد الصواب ويهتدى

لا تعجبى هذى سطور حكايتى

هل سوف أنتظر السعادة فى غدى

ولّى الزمان ولن يعود فأقبلى

وخذى بآلام السنين وبددى

ولتعزفى لحن الغرام منغما

ودعى فؤادك للمباهج و اسعدى

وتمتعى بالحب فى روض المنى

وعلى غصون الشوق هيا غردى

حَلَتْ تباشير الهناء بساحتى

وتناثرت ملء الخمائل فاشهدى

لكنما يا حلوتِى لاحت نها

يات الطريق فكيف قلبى يبتدى

أمنيات مهاجرة

قالت فتاتى وقد فاضت مواجعها

على الخدود بدمع سال هتّاناَ

لِم افترقنا وحالت بيننا زمناً

أسوار وَهْمٍ بناها الشك بهتاناَ

لِم افترقنا وقد كانت مواسمنا

ملء الغصون بشدو الطير ألحاناَ

هل قد تولى ربيع الحب وانصرفت

عنا الأمانى وولى الشوق غضباناَ

هل غيبتنا الليالى فى مجاهلها

وَغَيّبتْ فى ظلام التيه أوطاناَ

حتى غدا فى مهب الريح زورقنا

يروم فى لُجة الأمواج شطئانا

فقلتُ لا تجزعى إن لفناحَلَكُ

فربما قد تغيب الشمس أحياناَ

وربما لَبّدَتْ آفاقنا سُحُبٌ

وأمطَرتْ فى ليالى الهجر أحزاناَ

لكنما لم تزل بالقلب أغنيةٌ

تشدو بحبكِ أياما وأزماناَ

غدا تعود الطيور الراحلات غداً

سينبتُ الروض أزهارا وريحاناَ

فيا فتاتى تعالى لم يزل أملٌ

يمور فى أضلعى حبا وتحناناَ

عودى فإنى إلى الأحلام منتظرٌ

أبث ليل الهوى شوقا وأشجاناَ

قد طال ليل الجوى والسهد أرقنى

وعاث فى مهجتى فلتقبلى الآنَاَ

هيا بنا نقتسم أفراح عودتنا

ليبزغ الفجر بالآمال مزداناَ

أيقنت أن النوى فى عشقنا قَدَرٌ

وفى مدى حبنا قد زدتُ إيماناَ

قالت المرآة

حَملقْتُ ذاك الأمس فى مرآتى

وأطلْتُ فيها شاردا نظراتى

فتبدَّت الأحزان فى جنباتها

وأسالت المكنون من عبراتى

تلك السنون الغابرات تراكمتْ

فوق الجفون وغيرت قسماتى

ترك الزمان على جبينى بصمةً

هيهات أمحو هذه البصماتِ

والشيب أوغل زحفه فى هامتى

ومن المجير إذا غزا الهاماتِ

ما للزهور الناضرات أصابها

هذا الذبول وأجدبتْ جناتى

حتى طيور الحب غاب نشيدها

وسرى نعيق البوم فى الساحات

يا أيها العمر الذى قد غرنى

أين الهناء وأين حلم حياتى؟

أفهمتنى أن السعادة صنوتى

فَلِمَ افترقنا وانقضتْ غاياتى

وَلِمَ استبد الهم بى حتى غدا

عبئا تنوء بحملة قدراتى

وأنا الذى أيقنْتُ يوما أننى

مهما بليت فلن تلين عصاتى

وظننتُ أنى قد جلبت غنائمى

فإذا أنا مستجمعٌ حسراتى

مازلتُ آمل أن تعود شبيبتى

ويعود فجر الحب بالنسمات

لكنه اليأس الذى ينتابنى

ويبدد الآمال فى جنباتى

هل يلتقى ليل وصبح مشرقٌ

هل يقبل المقضى رفق الآتى

« لأنك حبى

وأعرف أن الطريق طويلٌ
وأن خطاى إليكِ وئيدهْ
وأنكِ خلف ظلام الليالى
ضياء وصبحٌ وشمسٌ وليدهْ
إذا ما اتخذت إليكِ طريقاً
تبعثر خطوى ريح عنيدهْ
يبدد صفو ربيعى شتاءٌ
أخاف دجاه وأخشى رعوده
وأشعر أن المسافة دَهْرٌ
وبينى وبينك أرض بعيدهْ
وأعبر وحدىَ صمت الدياجى
لأبحث عن امنياتى الشريدهْ
أَضِلُّ بدرب الضياع وأغدو
بقايا حطام لنفس طريدهْ

يؤرق قلبى ليل كئيب

ثقيل الهموم أمَلّ قيودهْ

وأدفن حزنى بين ضلوعى

وتحيا بحبك روحى الشهيدهْ

لا تذكرينى

ودّعْتُ حزنى وابتدت أفراحى

وبرئتُ من داء الهوى وجراحى

وأفقتُ من وهْم الخديعة بعدما

هَبَّتْ على زيف السنين رياحى

فدعى الشموس لكى يعود بهاؤها

ويطل من بين الظلام صباحى

ليعود للقلب الحزين ربيعهُ

ويطير فى أفق الهناء جناحى

وأفك من قيد الخضوع إرادتى

وأقيل من سجن الهوان سراحى

يا من قَتَلْتِ بغير ذنب مُنْيتى

هل يغفر المقتول للسفاح

هل تذكرين مدامعا أهدرتها

هل تذكرين مواجعى ونواحى

إنى هجرت الشوق بعد صبابتى

وكسرْتُ فى ليل الجوى أقداحى

ولقد لفظْتُكِ من حياتى فارحلى

وخذى جحودك واغربى وانزاحى

أنا لن ألين ولن أعود لكبوتى

قلبى منيع والصمود سلاحى

حصنتُ أرجاء الفؤاد بجحفلٍ

وَجَمَعْتُ أمضى أسهمى ورماحى

أطفأْتُ نيران الهيام بأضلعى

وكبحْتُ عن خوض الغرام جماحى

وطويتُ جرح الغدر بين جوانحى

وارتحتُ من تعب الهوى فارتاحى

الرياض بالسعودية فى أبريل ١٩٩١م

أوراق أنثى عربية

أخطيئة أنى أنا شرقيهْ

مولودة فى أسرة عربيهْ

فإرادتى فى عالمى مسلوبة

وكأننى رهن القيود سبيهْ

كل الرجال يحقرون مشاعرى

يتجاهلون حقيقتى البشريهْ

وشهادة الميلاد تذكر أننى

أنثى فهل جنس الإناث رزيهْ

ألأننى امرأة أظل طريدة

ملفوظة أمضى بغير هويهْ

وأعيش بين الناس ظلا باهتا

لا شئ يشغل خاطرى سلبيهْ

ومسامعى صماء بل وجوارحى

مشلولة وعواطفى ثلجيهْ

منذ الطفولة كم سمعْتُ أوامرا

ونواهيا وقذائفا لفظيهْ

كونى على طول الطريق مطيعةً

الطاعة العمياء خير سجيهْ

الأمر فى أيدى الرجال فحاذرى

فسيوفهم فوق النساء قويهْ

لا تقربى أرض الذكور فإنها

محظورة وحدودها محميهْ

إن الحريم كما النعاج فرائس

أما الرجال كواسر بريهْ

فقبعْتُ فى خوفى ألوم طبيعتى

وغدوْتُ للظلم الرهيب ضحيهْ

أشكو إلى قهر الزمان مواجعى

ومطامحى بين الضلوع شقيهْ

لا تفزعوا هذى سطور حكايتى

وتظل فى فصل العذاب بقيهْ

شخصية الشرقى تعشق نفسها

ولذا ستبقى للنساء قضيهْ

البحث عن المستحيل

مازلتُ أحن إلى امرأة

تعطينى إحساسا بسخاءْ

إن غبتُ سويعات شَعَرَتْ

بحنين يجرفها للقاءْ

تسقينى الفرحة من يدها

بكؤوس من حب وهناءْ

فأنام قريرا مبتهجاً

كالطفل إذا واتاه رجاءْ

أستيقظ حين تداعبنى

وتميس وتخطر فى خيلاءْ

الحسن بخديها ألقٌ

ولها من فرط السحر رواءْ

تشتاق العين لرؤيتها

كعليل تواقٍ لدواءْ

لو تضحك تشرق فتنتها

ويزين أفْق الكون بهاءْ

إن يخرج حرف من فمها

كالبلبل لو يشدو بغناءْ

فتزيح الكربة عن رئتى

ويلوح لجرح القلب شفاءْ

مازلت أتوق لفاتنةٍ

من نور وهَّاج وضياءْ

هل يبدو لي يوما أملٌ

ويغادر غور النفس شقاءْ

أم أن كلامى ثرثرة

أضغاث خيالات حمقاءْ

وحديث مغلوط خَبِلٌ

يستعذب فحواه البلهاءْ

فالمرأة مازالت صوراً

وقصائدَ من صُنْع الشعراءْ

وستبقى سراً منغلقا

لتحير أفكار الحكماءْ

ويظل غموض حقيقتها

لغزا لا يستقصيه جلاءْ

الطائر الشريد

هِيَ :

يا شاعر إنى لوعدك أنتظرْ
والشوق فى ليل انتظارك كم سهرْ
أفهمتنى أن الحياة خميلةً
وبظلها ينمو الغرام ويزدهرْ
وَزَرَعْتَ أحلام النعيم بخاطرى
وتَركْتَ أنهار الدموع لتنهمرْ
ما كنتُ أحسب أن حبكَ خادع
أو أن وعْدكَ كالسراب المندثرْ
كم قد منحتُكَ من معين محبتى
ولأمر حبك كان قلبى يأتمرْ
وتركتنى بين المواجع أحتسى
كأس المرارة لم تبالِ وتعتبرْ

والیوم تأتی کی تقول بأننی

خنتُ العهود ومن وعودكَ تعتذرْ

هلا رجعْتَ فإن طيرك شاردٌ

يطوى المدامع كالحزين المنكسرْ

ارجع لعشكَ بالحنان وضمنى

ياليتنى بعد الهزيمة أنتصرْ

فأنا لوعدكَ لا أزال وفيةً

رغم الخداع ورغم غدركَ أنتظرْ

هُوَ :

يا حلوتى أنا فارس الفرسانِ

يدمى قلوب العاشقات بيانى

تهفو الحسان إلى نسائم روضتى

فيهمْنَ فى حبى وفى تَحنانى

وأجوب دنيا الفاتنات مسافراً

كفراشة حيرى على الأغصانِ

وأصوغ من أنفاسهن قصائدى

وأبث فى أفق المنى ألحانى

فإذا الروابى والمروج نضيرة

تغرى الطيور بسحرها الفتانِ

وإذا الضياء على الخمائل سابحٌ

والحب يزهو فى ضحى الأكوانِ

فلتعذرينى إن رحلْتُ مهاجراً

فجميع أرجاء الدنا أوطانى

أنا بلبل بين الغصون مغردٌ

تبقى لحونى غنوة الأزمانِ

أوراق عاشق

إليكِ يا حلوتى أرسلت أشعارى

لحناً شجياً أتى من وحْى قيثارى

وقلتُ كل الذى أخفيته زمناً

أعلنتُ سر الهوى من بعد إنكارى

فأنتِ أنتِ التى قد كنتِ لى أملاً

كم لاح فى خاطرى حلماً بأفكارى

وأنتِ أنشودة هامت على شفتى

بالأمس رَدَّدْتُها فى صحو أسحارى

وغبتِ محبوبتى يوما بلا سبب

فغاب دفء المنى والحب عن دارى

وطال ليل النوى والسهد أرقنى

وبتُّ فى وحدتى أصبو لسمار

وأنت معشوقتى مازلت غائبةً

لا تعلمين بجرح بين أغوارى

لكننى لم أزل أبقى على قسمى

مهما اكتوت بلهيب الوجد أوتارى

أصون عهد الهوى بالعين أحفظه

فكيف يكسر قلبى قيد إصرارى

وكيف أهرب منك الآن يا قدرى

والشوق يشعل جمر الحب بالنار

عودى إلىّ فإن الشمس راحلة

والنور منطفىء عن وجه أقمارى

إنى على لهفة مازلت منتظرا

يوم اللقاء وملء البيت أزهارى

ما أحلى الغناء

كفكفى الدمع فما جدوى البكاءْ

وامسحى الحزن وآلام الشقاءْ

وأزيحى غُمَّةَ القلب التى

أرَّقَتْهُ كل صبح ومساءْ

لا تقولى أين ما كان لنا

من أمانٍ مفعماتٍ بالهناءْ

أين أحلام نسجناها معاً

بشموس وخيوط من ضياءْ

إنه الحزن الذى حلّ بنا

فتوارى خلفه ذاك الرجاءْ

لست أدرى كم من العمر مضى

كم تولى من أمانينا وجاءْ

فاسألى الأيام هل تصفو لنا

بعد ما طالت تباريح العناءْ

ربما تغفو الليالى لحظة

ريثما الآلام تحظى بالشفاءْ

يا فتاتى كفكفى الدمع فما

عاد يجدى فى مآسينا البكاءْ

وافتحى للنور أبواب المنى

وانشقى للصبح أنسام الصفاءْ

ودعى الأطيار تشدو حولنا

واسكبى اللحن فما أحلى الغناءْ

الفارس العنيد

شَقِيّ أنت يا قلبى

وتشتقينى بلا ذنبٍ

إذا ما سرتُ فى دربٍ

تبث الشوك فى دربى

وإن أصبحتُ فى فرحٍ

أراك تعيش فى كَرْبٍ

وتسكب فى الهوى دمعاً

وتقضى العمر فى الصبٍّ

وتمضى حاملا دوماً

حنين الشوق للهُدْبِ

وتترك راغبا قلباً

وتعشق لوعة الغصبِ

وتشهر فى الهوى سيفاً

بدنيا العشق كم يسبى

وتنأى دونما سببِ

وتهوى البعد فى القربِ

ألا يا قلب فلتهدأْ

وأعلنْ هدنة الحربِ

فأنتَ النبض فى صدرى

وإنك لم تزل قلبى

فهل يرضيك أن أفنى

وأقضى فى الهوى نَحْبِى

ودنيا الحب مازالت

تفيض بروعة الحبِّ

ومازالت أغانيها

ترق بلحنها العذبِ

فَدَعْكَ من الأسى واهنأْ

بأنسام الهوى الرطْبِ

دبى (الإمارات العربية) يونيو ١٩٩٩م

قيثار الحب

يا شاعرى هات المنى

واصدح فقد طاب المساءْ

واسكب لنا من شهده

ما لَذَّ من حلو الغناءْ

أنتَ الذى أشعرْتنى

أنى أنا أحلى النساءْ

ذوبْتَنِى.. أغْرقْتَنِى

فى سحر أحلام الهناءْ

أعطيتنى من حبك الفياض ما أحلى العطاءْ

وانسبت بين جوانحى

دفقا كأمطار الشتاءْ

أهواكَ يا عمرى فلا

تترك فؤادى للشقاءْ

ولترحم القلب الذى

مازال يضنيه البكاءْ

واعزف على أوتاره

لحن الأمانى و الرجاءْ

خُذْنِى بعيدا شاعرى

خذنى وحلّق فى الفضاءْ

وامسح وبدِّدْ ظلمتى

واسكب بحيرات الضياءْ

هيا فقد رق الهوى

والشوق فى عز اللقاءْ

يا فاتنى لا تنتظرْ

وافعل بقلبى ما تشاءْ

إنى منحت الحب وا

لأشواق من غير انتهاءْ

جِراحُ قَلْبٍ

قالت أمازلتَ فى الأوهام ترتحلُ

وتجرع الحزن أنهارا وتحتملُ

وتنشد الدفء فى ثلج وفى برَدٍ

ومن لهيب اللظى بالنار تغتسلُ

يمضى بِكَ العمر بين الناس مغترباً

أنت الشريد فلا زاد ولا أملُ

فقلتُ إن تعلمى حلا لمعضلتى

فلتسعدى القلب فالأحزان تعتملُ

قالت جراحك تأبى البرء غائرةٌ

حُيرْتُ فى أمرها دهرا فما العملُ

وكيف أشفى جراحا من مواجعها

طال السهاد بها والسقْم والعللُ

فما لدمعك ملء القلب منسكبٌ

كالنهر فى دفقه كالسيل ينهطلُ

وبحر حزنك بالأشجان مضطربٌ

من رام شطئانه عمرا فلا يصلُ

وفى دروبك أطواد وأوديةٌ

من سار فى غورها أودى به الكللُ

الحب فى روضك المهجور مكتئبٌ

والطير فى صمتها ينتابها المللُ

حتى صبايا المنى فاتت مباهجها

من فرط أشجانها بالحزن تكتحلُ

إن كنتَ يا سائلى مازلتَ مؤتملاً

بأن يعود الهوى والشوق والغزلُ

فاحمل شجون النوى واصبر بلا ضجرٍ

فربما تنقضى والجرح يندملُ

واطعَمْ هموم الأسى ما دمتَ مرتضياً

واجرع كؤوس الجوى واثمل كمن ثملوا

اللغـز

جاءت عن اللغز المحير تسألُ

والدمع من بين المآقى يهطلُ

قالت أنا قيد الظنون حبيسةٌ

والشك يعصف باليقين فيرحلُ

يا شاعرى إن الحياة كئيبةٌ

والقلب بالهمّ المبرّح مُثقلُ

بالله أنصتْ وانتبهْ لحكايتى

وأجبْ فإنى بالحقيقة أجهلُ

هل فى الزواج تغيب أحلام المنى

والشوق يفتر والعواطف تخملُ

فتحيرَتْ لغة الكلام بخاطرى

ماذا أقول وذا سؤال معضلُ

وأجبتها يا حلوتى لا تفزعى

فالقلب فى أحواله يتبدَّلُ

يحيا الغرام ويستمر على المدى

إن نَرْعَهُ وإذا غفلنا يذبلُ

الحب ريحان الحياة وسحرها

وبدونه ما الكون يوما يجمُلُ

لكنه إن حاصرته مشاكلُ

وتوالت الأزمات سيلا ينزلُ

وتقلب العشاق فى أحوالهم

وتباغضوا ملء الصدور وأوغلوا

وتراكمتْ سحب الكآبة فوقهم

وأظلهم دون ارتياح منزلُ

وغدا الخلاف يصب نار جحيمه

ويزيد من لهب الخصام ويُشْعِلُ

مات الهوى والشوق فى ريعانه

واغتال آمال الأحبة عُذَّلُ

الحق كل الحق يا محزونةً

إن الغرام بلا هموم أفضلُ

أغنية للحياة

عادت الفرحة ما أحلى اللقاءْ

غنِّ يا قلب لها كيف تشاءْ

واعزف الألحان ما طال المدى

ليس للآمال والحب انتهاءْ

أيها الساهر فى ليل الجوى

تجرع الأحزان من كأس الشقاءْ

أقْبَل الفجر يوشِّيه الضياءْ

وهفا الصبح بأنسام الرجاءْ

وشدا الطير بأحضان الربى

فإذا الكون سرور وبهاءْ

فدعِ الحزن وأشجان الهوى

وترنَّم بأغاريد الهناءْ

مَتِّعِ الروح بأنغام المنى

إنما الأفراح للنفس شفاءْ

هذه الدنيا التى نشقى بها

إن بكيناها فهل يجدى البكاءْ؟

سكرة العشق

سكِرْتُ بخمر عطرِكِ ما انتبهتُ

ومن أحلامه النشوى رشفْتُ

فهامت فى رحاب الأنس روحى

تسابق خطوتى حيث ارتحلْتُ

وغردت البلابل فى غصونى

وولى عن سماء الروض صمتُ

وقَفْتُ إلى فؤادكِ وانتظرتُ

وبالأشواق والحب احترقْتُ

فهلا ترحمين شجون قلبى

فإنى من عبيرِكِ ما أفقتُ

السؤال الحائر

لماذا يحب الرجال الصديقهْ

ويهفون دوما لحضن العشيقهْ

يظنون أن النساء سبايا

فهذى متاع وتلك رفيقهْ

أترزح تحت القيود نساءٌ

ويبقى الرجال طيورا طليقهْ

فيا كل آدم هذا سؤال

يريد الجواب فأين الحقيقهْ

وهل للخيانة شرع لديكم

يبيح الحرام بتلك الطريقهْ

فرفقاً بحواء مهلاً عليها

فملء النساء جراح عميقهْ

وكيف تدوم الحياة وتصفو

وحب الخيانة فيكم سليقهْ

وتمضى الأيام

عام مضى وتوالت الأعوامُ
وتساقطت من عمرىَ الأيامُ
وتبدد الأمس الذى ولى سدى
وتهاوت الآمال والأحلامُ
كم كنتُ أنشد فى زمانى واحةً
والحب فيها بالمنى بسَّامُ
وكأننى فوق الكواكب سابحٌ
والأفْق حولى رِقَّة وسلامُ
فإذا الحياة بريق زيف خادع
وإذا الأمانيِ كلها أوهامُ
أين الليالى.. أين أيامى التى
رَقَصَتْ على أوتارها الأنغامُ
من يا ترى غال الصفاء فلم يَعُدْ
بالأفْق إلا وحشة وغمامُ

وأشاع بين الناس فتنه حاقدٍ

فتفرقَتْ من هولها الأرحامُ

وتقطَّعَتْ سبل المودة وانقضى

زمن المحبة والوفاق خصامُ

فبأى حق يا رفاقى أحتفى

بمرور عام ملؤه الآلامُ

من ذا يقود إلى الحقيقة خطوتى

فالصمت يُطبِقُ والطريق ظلامُ

وأنا على العمر السليب لنادمٌ

ندماً تحار لوصفه الأقلامُ

لكننى مازلت أطمع فى غدٍ

تصبو إلى أزهاره الأنسامُ

فى روضة مياسة أشجارها

والطير فوق غصونها رنَّامُ

اللحن الخالد

وكيف يا سيدى بالشعر أُتهمُ

وليس فى قولتى جُرْمٌ ولا تُهَمُ

هل كان ما ساءنى أو عابنى قلمٌ

كالسيف أهوى به للحق أنتقمُ

أمضى على هديه بالحب مؤتنساً

إلى دروب الضحى لو سادت الظُّلَمُ

الشعر يا سيدى جاهى ومملكتى

نَبْعُ العطاء الذى تسخو به النعمُ

وَمَجْدُ أسلافى الموروث من زمنٍ

بعزم فرسانه دانت لهم قممُ

وآية من ظلام الجهل قد بَزَغَتْ

على سناها مضت نحو العلا أممُ

وحِكْمةُ القول فى التنزيل أرسلها

رب الوجود فماد الصخر والصنمُ

سَلِ الأُلى كم لفن الشعر قد طربوا

وَبَعْدَ ألحانه ما راقهم نغمُ

به أقاموا قلاع الفن شامخةً

عَلَتْ هناك كما يعلو هنا الهرمُ

وحولنا الآن أجيال مضللة

لم تَهْدِهِمْ مثل عليا ولا قيمُ

باعوا مواريثنا من بعد ما وهموا

وليس يجدى هنا دمعٌ ولا ندمُ

أتو إلينا بمسخ شائهٍ ونفا

ياتٍ من الغث قد ألقى بها العجمُ

قالوا فوارسُ فى التجديد صولتهم

سيوفهم من لهيب الفكر تضطرمُ

وجيشهم للحمى جُندٌ مدججةٌ

لكنهم فى الوغى سرعان ما انهوموا

فى كل وادٍ تراهم قد مضوا شيعاً

هَبَّتْ عليهم ريح الخلف فانقسموا

هذا يردد زيف اللحن منتشياً

وذا مع الوهم والتغريب ينسجمُ

وذاك يهدم صرح الأهل مبتهجاً

فبئس ما شيدوا بل نعم ما هدموا

يفنى الغُثاء ولو يحيا لأزمنةٍ

يبقى اليقين وريح الشك تنصرمُ

يا ويح قوم إذا ماتت ضمائرهم

فلم يبالوا وضاع الحق بينهمو

تبنى الشعوب على علم حضارتها

ويزدهى فنها لو يصدق القلمُ

فكيف نحيا على جهل ومَسْغَبَةٍ

وكل صائب فكرٍ كيف يُتهمُ

لوعة الشوق

كيف ارتحلتُ أنا بالأمس يا دارُ

ولى بظللكِ أحلام وأسرارُ

وَفُتُ فى غربة الأحزان صاحبةً

وقطعةً من فؤادٍ بات يحتارُ

وقلت بعد النوى أنسى مكابدتى

وأخمد الشوق إن هاجت له نارُ

وأقهر الوجد لا أخشى كتائبه

فجبهتى فى لقاء الصعب إصرارُ

لكنما انهزمَتْ قوات ألويتى

فجيش حِلْفِ الهوى والشوق جَرَّارُ

وبت فى وحدتى أجتر أغنيةً

كم رَدَّدَتْها على الأسماع أوتارُ

شبَّ الحنين بمتْن القلب ما انطفأتْ

بين الضلوع صباباتٌ وأشعارُ

أين الرفاق ومن أهفو لصحبتهم

فليس لى فى ليالى الهجر سُمَّارُ

أحنُّ لكن ريح اليأس تعصف بى

والحزن فى مهجتى سيلٌ وإعصارُ

وكيف تغمض عينى بعد غربتنا

وبيننا قد عَلَتْ فى البعد أسوارُ

وكيف أنسى زهورا كنت أحملها

لطفلتى .. ومن الألوان تختارُ

وبسمةً حلوة ما زلت أذكرها

لطفلنا.. هى فى الوجدان تَذكارُ

من ذا يعيد إلى قلبى حبائبهُ

فالوجد فاض به و الشوق مدرارُ

فأخبريني بما أضناكِ من حَزَنٍ

وطمئني خاطري اللهفان يا دارُ

هل ما تزال المنى ظلا لأيكتِنا

وهل لديكِ عن الأحباب أخبارُ

غربة الأحلام

ومضى إلى ظُلَمِ الغياهب فى متاهات السفرْ
وخطاه للفزع الرهيب خطىً يقيدها الحذرْ
هل كان يدركُ أنه يمشى على درب الخطرْ
أم كان يبحث فى الصحارى القاحلاتِ عن المطرْ
فنأتْ به تلك المجاهل والدروب وما استقرْ
وهو الذى ألِفَ الحياة هنيئةً بين البشرْ
يهوى العيون وسحرها الفتان من حسن الحورْ
فيهيم مبتهج الفؤاد على ترانيم الوترْ
يشجى الوجود بشدوه وبشدوه يحلو السهرْ
ويفيض سحر مسائه بِشْراً على وجه القمرْ
يثرى القوافىَ بالنفيسِ من العقيقِ .. من الدُّررْ
ماذا دهاه أهكذا تعمى البصيرة والبصرْ
كيف استكان إلى الهوان فغاله هذا الخَوَرْ
هل هكذا صرعَتْهُ أنياب المطامع والبطَرْ

هـل راودتْـهُ عرائس الأحلام فى ليل الفِكَرْ
فغدت تحاصره المباهج بالجميـل من الصورْ
أتـراه أخطأ حين فكر فى البعاد وفى السفرْ
أم أنـه فقـد الصـواب فلـم يحـاذر وانتحـرْ

• في حادث القطار الذى صدم أتوبيس رحلة تلاميذ مدرسة على مبارك الإبتدائية بأبى صير وأودى بحياة العشرات من الأطفال الأبرياء وأصاب آخرين يوم ١١ ديسمبر ١٩٨٧م.

مَنِ الجانى

وأتى الصباحُ وكان صبحاً باسماً

والطير صادحة على الأغصانِ

«نجلاءُ» قامت والسرور يلفها

تستقبل الآمال بالأحضانِ

وَقَفتْ إلى أثوابها فى حيرةٍ

حتى تفوز بأجمل الألوانِ

أى الملابس والعرائس تنتقى

تلهو بها فى رفقة الأقرانِ

الوقت حان لكى تقوم برحلةٍ

بين المروج الخضر والوديانِ

طبعتْ بخد الأم أحلى قُبلةٍ

رَدَّتْ عليها الأم فى تَحنانِ

ومضَتْ إلى الأحلام تسبق خطوها

كالسِّحْرِ يزهو فى ضحى الأكوانِ

نجلاء تبدو كالملائكِ رِقَّةً

هى زهرة فى روعةِ البستانِ

يأتى الربيع إذا تبسم ثغرها

وتغرد الأطيار بالألحان .

☆☆☆☆

الكل يمرح والوجوه وضيئة

والبِشْرُ يعبق فوق كل مكانِ

يجرى الرفاق إلى الخمائل والربى

ما بين تصفيقٍ وبين أغانِ

نجلاء تضحك ثم تعدو خلفهم

تطوى الدروب بخفة الغزلانِ

☆☆☆☆

الأم تنتظر اللقاء بلهفةٍ

تتعجل الساعاتِ فى الدورانِ

لكنما اللحظات أبطأَت الخطى

وكأنها دهر من الأزمانِ

وإذا المذيع يفجر الآلام فى

قلب الورى سيلاً من الأحزانِ

دهم القطار بدون رفق صحبةً

فواحةً من أنضرِ الولدانِ

والأم ذاهلة يمزقها الأسى

محطومة الآمال والوجدان

تعدو إلى الخطْبِ الرهيبِ كسيحةً

وتسائل الأشياء فى هذيانِ

نجلاء أين؟ أهذه أشلاؤها

ودماؤها تجرى على القضبان

من دَمَّرَ الأفراح بين جوانحى

واغتال حلم العمر بالأحزانِ

من ذا الذى وأد البراءة والصبا

بالله هل يصحو ضمير الجانى

عتـاب

تقول يا شاعري دعنا من الشعرِ

أما ترى أنه يفضى إلى الفقرِ

يضيع من أجله من عمرنا زمنٌ

ما بين لَذْعِ الجوى والقحطِ والعسرِ

ولا يُفئ على أحوالنا نعماً

ولا يردُّ حماه هجمة الجوْرِ

كم نسكب الحب فى بَيْدَائِهِ مطراً

وَجَدْبُ أيامنا يصبو إلى القَطْرِ

أردُّ فى حسرةٍ والغيظ يملؤنى

وليس فى طاقتى شئ من الصبرِ

الشعر محبوبتي تاجٌ وأوسمةٌ

على صدور الورى تبقى مدى الدهرِ

ومرفأ الأمن فى أمواج غربتنا

لو هَبَّتِ الريحُ إعصاراً من الغدْرِ

وواحة الظل فى رَمْضَاءِ عالمنا

بها نلوذ لننأى عن لظى القهرِ

يضئ ليل المنى بالحب ما بقيتْ

نجومه فى ليالى الشوق كالبدرِ

ودونه ما شَدَتْ فى الأيك بلبلةٌ

ولا حكى الناى سر العشق للطيرِ

هو الدواء إذا عزَّتْ وسائلنا

ولم نجد بسواه غاية الأمرِ

فكيف أهرب منه حين يفجؤنى

ويُلهبُ الحب والأشوق فى صدرى

ويشعلُ الوجد نيرانا بأوردتى

تهب فى مهجتى لَفْحاً من الجمرِ

بالله يا حلوتي لا تغضبى أبداً

لك الهوى والمنى إن تقبلى عذرى

أعظم الممالك

قالت : وهل أصبو لشاعر لا

يعيش إلا فى حِمَى قصيدهْ

أحيا على أوهامه وأمضى

على مدى أسفاره العديدهْ

يطير بى والشوق لى جناحٌ

وأعتلى آفاقه البعيدهْ

حتى إذا عادت بنا الأمانى

وعُدتُ بعد الرحلة السعيدهْ

أفقتُ من وهمى على سرابٍ

أبكى على أحلامىَ الشهيدهْ

أمشى على أرض بلا طريقٍ

وخطوتى وسْط الدجى شريدهْ

الصمتُ من حولى ولا أنيسٌ

ودمعتى فى غربتى وحيدهْ

فقلت: لا يا حلوتى تعالى

فالشعر من أمجادنا التليدهْ

هو امتلاك الحب فى زمان

وَأْدُ المنى في عمقه عقيدهْ

وَهْوَ انبلاج النور فى ابتهاجِ

لكى نرى آمالنا الوليدهْ

فَلتُقْبلى يا حلوتى وكونى

هنيئة فى أرضه الرغيدهْ

الشِّعر فى هذى الحياة عرشٌ

تحظى به مَنْ تعشق القصيدهْ

صائد الأحلام

أيها العصفور غَرَّدْ

واملأ الدنيا غناءَ

ردد اللحن نشيداً

يغمر الكون هناءَ

وكفاك الأمس حزناً

ونحيبا وبكاءَ

إنها اللحظة أحلى

زادها السحر بهاءَ

فاغتنم حلو الأمانى

وانهل الحب ارتواءَ

ربما الصياد يأتى

ثم يرديكَ هباءَ

يقتل الأحلام غدراً

وغرورا وغباءَ

فيصير الشدو صمتاً

وجراحاً ودماءَ

يصبح الصحو غيوما

ورعوداً وشتاءَ

أيتها العصفور غردْ

وابتهج فالحب جاءَ

سابق الريح وَصَفَقْ

بجناحيكَ انتشاءَ

واملأ الدنيا لحوناً

وامنح القلب الرجاءَ

صراخ العصافير

نحن الأطفال بعالمنا

تحدونا أفراحٌ وسلامْ

نمضى بالحب وتجمعنا

فى الدنيا أحلامٌ ووئامْ

فلماذا الشر يطاردنا

والدرب إلى الآمال ظلامْ

والهول يؤرق مرقدنا

ويفزِّعنا والناس نيامْ

والقصف قذائف تحصدنا

وتدمرنا والموت زؤامْ

كفوا عن صيد جماجمنا

إهدار دماء الطهر حرامْ

ودعونا نسكب بهجتنا

ليعطر صفو الأفْق هيامْ

نحن الأزهار بروضتنا

بل نحن عصافيرٌ وحمامْ

وصمة الشعر

أنا بالشعر موصومٌ

ومنبوذٌ بأوطانى

وبين الأهل ملفوظٌ

وكل الناس تخشانى

كأنى قاتل أعدو

وخلفى ألف سجانِ

☆☆☆☆

ألا يا قوم ما ذنبى

إذا ما الشوق نادانى

ودبَّ الوجد فى صدرى

دبيب الخافق الحانى

وبات الحب أغنيةً

تهز رقيق وجدانى

☆☆☆☆

أنا بالشعر مفتونٌ

وحب الشعر أضنانى

أبث الكون أنغاماً

على أوتار أشجانى

فيصحو الطير نشوانا

يغرد فوق أغصانى

☆☆☆☆

فكيف الشعر فى زمنى

يُغال بسيف خوانِ

ويحيا الجهل فى سِعَةٍ

وسلطان وطغيانِ

وبالآفاق لا يبدو

سوى زيف وبهتانِ

☆☆☆☆

سيبقى الشعر دفَّاقاً

ومعطاء لأزمانِ

ولن نرقى لغايتنا

بلا علمٍ وعرفانِ

بدون الشعر ما قامت

حضارات لإنسانِ

☆☆☆☆

الثمار

أين الرؤى والنور يا حواءُ

فبصيرتى بين الدجى عمياءُ

وأنا على درب الضياع وخطوتى

تحدو بها أوهامىَ الرعناءُ

كيف استجبتُ إلى الخديعة كيف غا

بت فطنتى وأضلنى الإغواءُ

وقطفت دون تعقلٍ تُفاحةً

فيها بلاءٌ حاقَ بى وشقاءُ

ومضيتُ فى دنيا الخطيئة واجفاً

تنتابنى الأحزان والأرزاءُ

فى عالمٍ لَفَظَ الوفاء ولم يعدْ

للحب فيه موطن وبقاءُ

وظننتُ أنكِ واحة يحيا بها

قلبى فكم أودى به الإعياءُ

وبأنك الفجر الذى يحدو خطا

ى فتنجلى عن عالمى الظلماءُ

لكنما بددتِ أحلام المنى

وتنازعتكِ كعهدكِ الأهواءُ

وَتَركْتِنِى فى وحشةِ الليل الذى

جارت علىّ همومه النكراءُ

أشكو إلى الصمت الكئيب مواجعى

فتردنى آذانه الصماءُ

مازلت أصرخ ملء أسماع الورى

أفلا تعود لصرختى أصداءُ

أنا آدم المغبون دون جريرةٍ

أنا قصة قد ملها الإصغاءُ

لو كان فى مَنْحِ الوفاء جريمةٌ

هل تغفرين خطيئتى حواءُ

الضاحك الباكى

فى كل يوم تحضرون وتسهرونْ

وعلى احتواء الفن دوما تحرصونْ

أستقبل المهموم منكم باسماً

وأوزع القبلاتِ حين تُلوَحونْ

وإذا قفزتُ وإن سقطتُ ممازحاً

ملء الجوانح بانتشاءٍ تضحكونْ

من وجهىَ المصبوغِ مثل خريطةٍ

وقناعىَ المزعوم ياما تسخرونْ

فتسيلُ فى عمقى دموع كرامتى

لكنها محبوسة خلف الجفونْ

وأعود أكمل فقرتى مستبشراً

وأفجر الضحكاتِ فى جوف السكونْ

أواه لو تدرون ماذا أحتوى

فى صدرى المحزون من فرط الشجونْ

لتمزقَتْ بين الضلوع قلوبكم

وقضيتم العمر الكئيب تولولونْ

لكننى أطوى همومى ناسياً

وأجفف الأحزان حين تصفقونْ

من أجلكم أعطى خلاصة طاقتى

والروح والأشياء والدنيا تهونْ

سأظل أكتم فى ضلوعى صرخةً

ويظل رواد المكان يقهقهونْ

الفجر الغائب

وأبحث عنكِ فى حَلَكِ الليالى

وأسأل من بأمرى لا يبالي

وأرحلُ فى دروب التيه عمراً

وأخفى لوعتى عند ارتحالى

وألمح فى قتام اليأس طيفاً

فيحلم خافقى حلم الوصالِ

يَلُوحُ الأمر فى الآفاق وهماً

يبدد روعُه ما قد بدا لى

ويصرخ فى سكون الليل قلبى

يُفَزِّعُ صوته صمتَ الليالى

يسائل ذاهلا هل من مجيبٍ

فيرجع صدعه صمم الجبالِ

ويبكى الطير فى الأوكار حزناً

يَرِقُّ الطير محزوناً لحالي

تُرى من خبأ الأفراح عنى

وأرسل بهجتى طى المحالِ

ومن بالغدر قد أودى بحبى

ومن أودى بأحلامٍ غوالِ

رحاب الصدر بالأحزان ضاقت

وبات جهادها فوق احتمالى

ويكفى النفس ما أوهى قواها

بأتراحٍ وآلام عضالِ

وأنتِ العشق للقلب المعنّى

ولهفة خاطرى عند انشغالى

فعودى فى سماء الحب فجراً

يعطر سحره صبح الجمالِ

لن أستكين

أنا لن تلين عزيمتى أو أستكينْ

حتى إذا ذاب الفؤاد من الحنينْ

وتَحيرتْ بين الظنون شكايتى

وتمزقتْ كل الضلوع من الأنينْ

☆☆ لن أستكين ☆☆

لن أترك القلب الحزين إلى الدموعْ

مهما ضناه الوجد أو طيف الرجوعْ

فأنا أصون الحب بعد كرامتى

وكرامتى فى الحب لا ترضى الخضوعْ

☆☆ لن أستكين ☆☆

يا من تردّين المحبة بالجفاءْ

وتعربدين على رفاتِ الأبرياءْ

كُفّى عن اللهو الرخيص وحاذرى

أن تندمى يوماً على هذا الهراءْ

☆☆ لن أستكين ☆☆

حصنى منيع لم تقوضْه المحنْ

أقوى من الأيام لو يقسو الزمنْ

لا تقربيه ـ لا ـ فتلك حماقةٌ

وستدفعين إذا تجرأت الثمنْ

☆☆ لن أستكين ☆☆

إياكِ أن تمضى على هذا الطريقْ

فى عالم الأوهام يغريكِ البريقْ

فالنار تأكل فى النهاية نفسها

إن لم تجد شيئاً لإضرامِ الحريقْ

☆☆ لن أستكين ☆☆

الحب يا مغرورةً سر الحياهْ

الحب أحلى ما تبوح به الشفاهْ

فى روضه نشدو بألحان المنى

وتردد الأطيار والدنيا صداهْ

☆☆ لن أستكين ☆☆

لن أستكين ولن أمل من الصمودْ

قلبى ملىء بالملالة والصدودْ

وجراح غدرك ما يزال لهيبها

فى أضلعي يكوى الفؤاد فهل أعودْ

☆☆ لن أستكين ☆☆

رسالة عشق

أحبكَ آه لو تدرى بحبى

لعشتَ العمر مشتاقا لقربى

أحبكَ ليس فى الحب اختيارٌ

ودون إرادتى سلمتُ قلبى

☆☆ أحبكَ آه لو تدري بحبي ☆☆

أحبكَ آه لو تدرى اشتياقى

ولهفة خافقى عند التلاقى

فأنتَ القرب إن عز التدانى

وأنتَ البدر فى ليل الفراقِ

☆☆ أحبكَ آه لو تدري بحبي ☆☆

فيا من فى هواه عشقت عمرى

وعشت أميرة فى ظل قصرى

إليكَ الآن كم تشتاق روحى

إليكَ مشاعرى وإليكَ أمرى

☆☆ أحبكَ آه لو تدري بحبي ☆☆

• اعترفات امرأة ساقطة..

نــدم

من ذا الذى يا رفاقى

إلى الجحيم رمانى

أموت فى كل يومٍ

بحضن وغْدٍ جبانِ

يريق ماء حيائى

ويستطيب هوانى

يا من بمالك تلهو

أما كفاك امتهانى

تدوس فى غير رفقٍ

على بقايا كيانى

والذئب يمرح دوماً

لو غاب حصن الأمانِ

مازلت أهفو لبيتٍ

ولمسة من حنانِ

وضحكة لوليدٍ

تُشيع دفء امتنانى

بالأمس كم كنت ألهو

بين الصبايا الحسانِ

أراقص الزهر شوقاً

على رفيف الأغانى

فيعزف الكون لحناً

كالهمس حلو المعانى

وضاع كل جميلٍ

وصرتُ وحدى أعانى

أريد يا رب عفوا

فهل يجود زمانى

الملاك المعذب

لو تعلمون عذاب نفس الشاعرِ

وهيامه مثل الفَراشِ الحائرِ

يهفو إلى وهج اللهيب يظنهُ

بين الدجى برقا لضوء باهرِ

فيظل يثخن بالجراح ويكتوى

ألما .. ويبقى فى عزيمة صابرِ

ويجوب آفاق الليالى عندما

يأتى السكون مع الظلام الهادرِ

يهدى إلى الآمال عشاق المنى

ويضىء بالأفراح ليل الساهرِ

ويصوغ من أشجانه لحن المحبة

أغنياتٍ كالنسيم الساحرِ

تصحو الطيور على ترانيم الهوى

نشوى بأنفاس الصباح العاطرِ

حتى إذا ملأ الحدائق بهجةً

وكسا الخمائل بالجمال الزاهرِ

يغدو إلى الآلام يجتر الأسى

عما جناه من نصيب عاثرِ

لا يبتغي من حوله مُلْكاً ولا

جاها يُرَجَّى غير مجد الشاعرِ

جليد اللظى

وأخلَدَ حينا إلى المدفأهْ

وألقى بها كل ما أرجأهْ

فهاجت أتون اللظى نارها

وصارت تُحرّق ما أنشأهْ

رويداً رويداً خبا لفحها

وَغَصَّتْ بنيرانها المطفأهْ

أفاق ليفرغ من غفلةٍ

ويعقد أمراً ولن يبدأهْ

بريق عينيك

ملء عينيكِ بريقٌ

يستبى صحو القلوبِ

ودلالُ الحب يغرى

كل ناءٍ وقريبِ

بأغانٍ هامساتٍ

من حبيبٍ لحبيبِ

وعهودٍ بلقاءٍ

فى ربى الدوح الخصيبِ

حين أمطرْتِ فؤادى

بسهامٍ من لهيبِ

مَسَّهُ الوجد فأمسى

هائماً بين الدروبِ

ويغنى فى الليالى

غنوة الشوق الطروبِ

يملأ الآفاق سحراً

من عطورٍ وطيوبِ

وعلى غصنِكِ يشدو

بلحونِ العندليبِ

ويناجي طيفكِ الساحر في الروض الرطيبِ

من جوى الهجر ينادى

لنداه فاستجيبى

وارحمى قلبا تلظى

عن سماه لا تغيبي

وابعثى الأحلام فجراً

لا يبالى بالغروبِ

حنيـن

أحبكِ يا منى قلبى
وحبكِ بات يضنينى
وجمر الشوق يلفحنى
بنار الهجر يصلينى
إذا ما لاح لى أملٌ
رياح اليأس تقصينى
وظِل الحزن يتبعنى
وطيف الذل يشقينى
أحار بليل أشجانى
وتقهرنى أظانينى
وأبحث فيك عن شطٍ
من الأمواج يحمينى
فتحملنى أعاصيرٌ
وفى الأعماق تلقينى

وأغرق بين أحزانى

وتنكرنى شياطينى

أمدّ إليكِ أشرعتى

وأصرخ فيكِ ضمينى

فغيرك من يهدهدنى

وبعدك من سيؤوينى

وأنت الروح من جسدى

وأنت رحيق تكوينى

يضيع الدرب من قدمى

ألا بالله دلينى

أفرّ إليكِ من زمنى

حنانك لا تردينى

عصر الذئاب

مازلتُ أبحث عن صديق مخلصٍ

من ذا سيرشدنى إلى هذا الصديقْ

مَرَّتْ بِيَ الأيام كرها لم أجدْ

من يحمل الأثقال عنى بالطريقْ

أو مَنْ ألوذ بظله عند اللظى

حتى أفر من اللهيب.. من الحريقْ

كل الذين رأيتُهم وعرفتُهم

يبغون من عندى مفاتيحاً لضيقْ

وإذا صَرَخْتُ فلا يهب لنجدتى

أحد ولا يهتم بى وأنا الغريقْ

مازلتُ أبحث عن صديق أو رفيقْ

عند النوائب والشدائد بى لصيقْ

هـل إننى فى البحر أبغى إبرةً

سَقَطَتْ إلى الأعماق من زمن سحيقْ

أم إننى مازلت حقا غافلاً

ثملا بكأس الوهم عمراً لا أفيقْ

اعتذار

ومن بجمال مثِلكِ لا يباهى

وأنتِ النور من فيض الإلهِ

وأنتِ اللحن لو تشدو حروفٌ

بأحلى غنوة فوق الشفاهِ

وأنتِ الحصن لو يقسو زمانى

وأنت مليكتى إن قلّ جاهى

فهل تطفين بالوصل اشتياقى

أنا الظمآن فى نبع المياهِ

☆☆☆☆

أنا فى دربكِ الحانى أغنى

ويعزف خافقى لحن التمنى

وبين جوانحى أخفى التياعى

فتبدو لهفتى بالرغم منى

وتفضح أعينى شوقا توارى

فيعرف كل من فى الكون أنى

أحبكِ ليس لى فى الأمر ذنبٌ

سوى أنى بحبكِ كم أغنى

☆☆☆☆

فمعذرةً إذا جاوزت قَدْرِى

وصار على لسان القوم أمرى

وظل الناس يروون الحكايا

وبات كثيرهم بالأمر يدرى

وهل يخفى لدى العشاق سِرٌ

وعِطْرُ غرامهم بالأفْق يجرى

وكيف يلوذ بالكتمان قلبى

وأنتِ ربيعه وربيع عمرى

بسمة الحزن

لمن يا ورد تبتسمُ

لروض شاقه النسمُ

وغصن ذابل واهٍ

عراه الجدبُ والعدمُ

وإلفٍ بات محزوناً

ضناه الشوق والألمُ

أتخفى الدمع فى خجلٍ

وذاك البِشر يرتسمُ

وتطوى الجرح ملتاعاً

ونار الحزن تحتدمُ

ألا يا ورد لا تحزنْ

فإن الجرح يلتئمُ

غدا يأتيك عشاقٌ

ويحلو الشدو والنغمُ

لن تحجبوا الشمس

يا ثلة الجهل لا لن تقصفوا قلمى

أو تمحقوا بهجة الإصباح بالظُّلَمِ

هيهات أن تبلغوا يوما مقاصدكم

هل يرتقى السفح للآفاق والقممِ

الله يعطى كنوز الشعر يمنحها

لمن يشاء يخص البعض بالكَلِمِ

ويسكب الحب فى بيدائه مطراً

يفيض من حوله بالخير والنعمِ

فيعزف اللحن أوتارا يهدهدها

ويرسل الشدو ألواناً من النغمِ

الشعر إن قُلْته أَصْغَتْ إلى كَلِمِى

أسماع كل الورى والكون لم يَنَمِ

أنا الذى بدل اليأس الكئيب ضحىً

وما تزال المنى تنساب من قلمى

وصغت من أحرفى للمجد ملحمةً

تزهو بها سائر الأجيال فى الأممِ

يا من أبحتم دمى فى الأشهر الحُرمِ

من ذا الذى يا ترى أفتى بسفك دمى

مالى أراكم جسوماً لا حراك بها

يسد آذانكم ما ران من صَمَمِ

مازلت أسأل والآلام تعصرنى

ماذا جنيتم بحق الله من ألمى

لا تحسبوا الحقد قد يعلو بصاحبه

مهما ارتفعتم فلا لن تبلغوا قدمي

أحزان قرطبة

وأسأل حقاً هل تعودين قرطبهْ

وهل سوف يحدو الفارس الفذ موكبهْ

وتصهل فى الساحات يوما خيولنا

ونمحو عن الترب المطهر مَثْلَبَهْ

تجيبين دعنى لا تلامس مواجعى

فإنى من الجرح الثخين لمتعبهْ

سل الأهل كم سادوا شعوب زمانهم

وكانوا بليل الجهل ألمع كوكبهْ

أقاموا قلاعاً للفنون عظيمةً

ونالوا من التبجيل أعظم مرتبهْ

فهذا ابن زيدون الذى أسمع الورى

من الشعر ألحانا عذاباً محببهْ

ولكنهم حادوا عن الدرب فجأةً

وتاهوا بأرجاء من الوهم مرعبهْ

فكلٌ إلى الأهواء يمضى وكلهم

حريص على الأطماع ينشد مطلبهْ

وفاتوا كنوز المجد للغير جمةً

وقد خلفوا لى البؤس يبلغ مأربهْ

فما أروع الأمس الجميل الذى مضى

وما أسوأ الحال المهين وأغربهْ

وإنى على ما ضاع بت حزينةً

فدعنى فإنى بالجراح معذبهْ

الفهرس

الموضوع	الصفحة

للشاعر

- دموع القمر: ديوان شعر ١٩٨١ م.
- بقايا شموع: ديوان شعر صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٧ م.
- فى انتظار المطر: ديوان شعر صدر عن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر عام ٢٠٠٠ م.
- أعمال شعرية كثيرة نشرت بالصحف المصرية وبعض المجلات المتخصصة. وقصائد شعر عديدة نشرت بالمجلة العربية ومجلة الفيصل والمنهل بالسعودية ومجلة المنتدى بالإمارات العربية المتحدة وغيرها من الدوريات العربية.

الشاعر فى سطور

- محمد محمد فرج .. حاصل على ليسانس الحقوق والشرطة من كلية الشرطة بمصر.
- ينشر إنتاجه الشعرى منذ أكثر من عشرين عاماً بالصحف المصرية والمجلات العربية.
- له أكثر من أغنية بإذاعة الإسكندرية.
- عضو عامل بإتحاد كتاب مصر. وعضو هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- عقد الكثير من الندوات الشعرية بكليات جامعة الإسكندرية بكلية التربية وغيرها من الكليات.